الاولون والاخرون لم يقدروا على نزع البدعة من صدره
بل الهوى والتعصب وبغض خصوم المجادلين وفرقة
المخالفين يستولي على قلبه ويمنعه من ادراك الحق حتى
لو قيل له هل تريد ان يكشف الله تعالى لك الغطا فيعرفك
بالعيان الحق مع خصمك كره ذلك خيفة من ان يفرح
به خصمه وهذا هو الدا العظيم الذي استطار في البلاد
والعباد وهو نوع فسادا اثاره المجادلون بالتعصب
فهذا ضرره واما منفعته فقد يظن ان فايدته
كشف الحقايق ومعرفتها على ما هي عليه وهيهات
فليس في الكلام وفا بهذا المطلب الشريف ولعل التخبيط
والتضليل فيه اكثر من الكشف والتعريف وهذا اذا
سمعته من محدث او حشوي ربما خطر ببالك ان
الناس اعدا ما جهلوا فاسمع هذا ممن خبر الكلام ثم قلاه
بعد حقيقة الخبرة وبعد التغلغل فيه الى منتهى
درجة المتكلمين وجاوز ذلك الى التعمق في علوم اخر تناسب
نوع الكلام وتحقق ان الطريق الى حقايق المعرفة
من هذا الوجه مسدود ولعمري لا ينفك الكلام
عن كشف وتعريف وايضاح لبعض الامور ولكن على
الندور في امور جلية تكاد تفهم قبل التعمق في صنعة
الكلام بل منفعته شي واحد وهو حراسة العقيدة التي
ترجمناها على العوام وحفظها عن تشويشات
المبتدعة بانواع الجدل فان العامي ضعيف يستفزه
جدل المبتدع وان كان فاسدا ومعارضة الفاسد
بالفاسد تدفعه والناس متعبدون بهذه العقيدة
التي قدمناها اذ ورد الشرع بها لما فيها من صلاح
دينهم ودنياهم واجمع السلف عليها والعلما متعبدون
بحفظها على العوام من تلبيسات المبتدعة كما تعبد السلاطين

بحفظ

بحفظ اموالهم من تهجمات الظلمة والغصاب واذا
وقعت الاحاطة بضرره ومنفعته فينبغي ان يكون
كالطبيب الحاذق في استعمال الدوا الخطر اذ لا يضعه
الا في موضعه وذلك في وقت الحاجة وعلى قدر الحاجة
وتفصيله ان العوام المشتغلين بالحرف والصناعات
يجب ان يتركوا على سلامة عقايدهم التي اعتقدوها
مهما تلقنوا الاعتقاد الحق الذي ذكرناه فان تعليمهم الكلام
ضرر محض في حقهم اذ ربما يثير لهم شكا ويزلزل عليهم
الاعتقاد ولا يمكن القيام بعد ذلك بالاصلاح واما
العامي المعتقد للبدعة فينبغي ان يدعى الى الحق بالتلطف
لا بالتعصب وبالكلام اللطيف المقنع للنفس المؤثر في
القلب القريب من سياق ادلة القران والحديث الممزوج
بفن من الوعظ والتحذير فان ذلك انفع من الجدل الموضوع
على شرط المتكلمين اذ العامي اذا سمع ذلك اعتقد انه
نوع صنعة تعلمها المتكلم ليستدرج الناس الى اعتقاده
فان عجز عن الجواب قدر ان المجادلين من مذهبه ايضا
يقدرون على دفعه فالجدل مع هذا ومع الاول حرام وكذا
مع من وقع في شك اذ يجب ازالته باللطف والوعظ والادلة
القريبة المقبولة البعيدة عن تعمق الكلام واستقصا الجدل
انما ينفع في موضع واحد وهو ان يفرض عامي اعتقد
البدعة بنوع جدل سمعه فيقابل ذلك الجدل بمثله
فيعود الى اعتقاد الحق وذلك فيمن ظهر له من الانس
بالمجادلة ما يمنعه عن القناعة بالمواعظ والتحذيرات
العامية فقد انتهى هذا الى حالة لا يشفيه الا دوا
الجدل فجاز ان يلقى اليه وهذا في بلاد تقل فيها البدعة
ولا تختلف فيها المذاهب فيقتصر فيها على ترجمة
الاعتقاد الذي ذكرناه ولا يتعرض للادلة ويتربص وقوع

Copyright © King Saud University